

مذوة « الآداب »

الفولكلور . . ما هو؟

تقديم ابراهيم الصيرفي

تنقسم الى قسمين . والكتاب في نظري ينقسم الى ثلاثة اقسام لا الى اثنين ، لان فيه تطبيقا عمليا في آخره ، وانت نفسك تسمي هذا التطبيق القسم الثالث . تنقسم مناقشتي الى كلام في الموضوع عامة ، وفي منهج الكتاب بوجه خاص ، والى قسم يتصل ببعض ملاحظات صغيرة بسيطة قد لا يتسع الوقت لها ، وعلى ذلك ابدأ بنقطة صغيرة من هذه النقاط ، لاني اريد ان انتهي فيها الى شيء قبل ان ادخل فسي منهج الكتاب . فانا اجد كلمة الفولكلور مكتوبة على الغلاف من الخارج بشكل واجدها في الداخل مكتوبة بشكل اخر . والواقع اننا نضع « لاما » في الكلمة ، هي في نظري زائدة لانها لا تنطق في الانجليزية ، وهي السلام الاولى في الكلمة .

فوزي العنتيل : الحقيقة اني لم ارفع حرفا من الكلمة . ولكن رسام دار المعارف هو الذي كتبها بهذا الشكل وهو يضع تصميم الغلاف ، وهذا ما احدث الخلاف بين الشكليين . والحق اني اذكر اننا عندما استعملنا الكلمة في العربية استعملناها بالشكل الذي وضعته حتى لا اخالف الوضع ، والاستاذ احمد رشدي صالح كتبها بهذه الطريقة من قبل .

سهير القلماوي : في اعتقادي اننا ينبغي ان نكتبها حسبما تنطق . فوزي العنتيل : والله ارى ان نستعمل كلمة عربية خالصة ان امكن . سهير القلماوي : هي ، على كل حال ، كلمة حديثة ولهذا ينبغي ان نندارها قبل ان تشيع ، ويضو اصلاح الخطأ المشهور امرا عسيرا . وبمناسبة كلمة فولكلور اجد ان التحديد العربي لها ما يزال ضعيفا الى حد ما . فنحن عندما نستعمل كلمة شعب بدلا من كلمة فولك Folk نجد ان الكلمة عندهم ذات مدلول يختلف عن كلمة شعب People فهي عندهم لا تثير اي اختلاط ، بينما تثير في المفهوم العربي اختلاطا ، لاننا نقصد بالشعب كل الشعب ، الامي منه وغير الامي ، مسن عنده فولكلور ومن لا فولكلور عنده . وهذه مشكلة لم تتعرض لها .

فوزي العنتيل : تعرضت لها في تعريف الطبقات الشعبية وفي تعريف كلمة فولك Folk نفسها ، كما عرضت لآراء العلماء التي دارت حولها ، لان الكلمة لم تتحدد الآراء بانفاق حولها . من هم حملة التراث الشعبي ؟ هل هم الفلاحون ؟ هل هم الطبقات الشعبية المتأخرة في المجتمعات المتحضرة ؟ ام هي الشعوب البدائية عموما ؟ اي ان الاختلاف كبير حول تحديد المفهوم .

سهير القلماوي : ومن سمات الكتاب ايضا انك تفرق في الاختلافات الرفيعة ولا تقدم لنا الخط العريض . والخط العريض في هذا الموضوع ان الفولكلور هو ولا شك مآثورات طبقة من الشعب معينة ، سواء كانت تحيا مع غيرها من طبقات الشعب ، ام كانت في بيئة بدائية لم تصل في الحضارة الى درجة ما .

فوزي العنتيل : قلت رأيي في المشكلة ، والاختيار الذي اخترته من بين التعريفات المختلفة ، وهو ان الشعب او العامة من الناس من حملة التراث الشعبي هم طبقات الفلاحين عموما والطبقات الشعبية في المدن . فماذا نسميهم ؟ العامة ؟

سهير القلماوي : ولكن هذا لا يحل الاشكال عندنا . فوزي العنتيل : من فضلك . ماذا تعنين بهذه الاشكال ؟ سهير القلماوي : عندما اقول « شعب » في اللغة العربية فهل اعني بها الفلاحين او الطبقات المتأخرة ؟ .

(الفولكلور . . ما هو ؟) كتاب من تأليف الاستاذ فوزي العنتيل ، وقد ناقشه السادة : الدكتور سهيير القلماوي والدكتور عبد الحميد يونس واحمد رشدي صالح . وهذا تسجيل للمناقشة :

فوزي العنتيل : يتألف الكتاب من قسمين اساسيين . القسم الاول دراسة نظرية عن مفهوم اصطلاح الفولكلور والمناقشات التي دارت من حوله ، لمحاولة تحليصه من العلوم الشديدة الصلة به ، مثل علم الانسان وعلم الثقافة المقارنة . والفصل الثاني انما يتحدث عن اهم التعريفات الحديثة ، ومحاولة الوصول الى تعريف متفق عليه الى حد ما . اما الفصل الثالث فيتناول العلاقة بين الفولكلور والعلوم الاخرى : بين الفولكلور والتاريخ ، الفولكلور والانثولوجيا ، الفولكلور والانثروبولوجيا . بعد ذلك كان لا بد من تناول مقومات عناصر الفولكلور كما تصورتها ، وهي الناس ومادة الفولكلور وبعض المصطلحات العلمية ومدارس الفولكلور المختلفة ، ثم الدراسات التي جرت حول العلم والمدارس التي نشأت لدراسته والحكايات الشعبية ، الى غير ذلك ، وكذلك التعريفات الحديثة التي رأت ان توسع من مجال الفولكلور او تضييقه مثل مصطلح التراث الشعبي . وكن لا بد ان اقدم فكرة تساعد في فهم الجهود التي تبذل لدراسة الفولكلور في البلاد التي زرتها ، فتحدثت عن ثلاثة انواع كنماذج لتلك الجهود . وتحدثت عن معاهد الفولكلور ومراكزه ومناخه . اما القسم الاخير ، وهو الخاتمة ، فهو محاولة لتقويم مصطلح التراث الشعبي ، وهو مصطلح اعم من مصطلح الفولكلور ، لانه يشتمل على الجانبين المادي والروحي في العلم . ثم قدمت اهم الموضوعات التي تسيير عليها لجنة الفولكلور الايرلندية ، والتي تتبع منهج اوبسالا في السويد . اما القسم الثاني فهو يتناول موضوعات مختلفة مثل المعتقدات الشعبية والممارسات كرقص الشعبي والقصص الشعبي والاساطير وقصص الخوارق . اما نهاية الكتاب فكان محاولة لوضع بعض المصطلحات لمناقشتها ، والاتفاق على ما يصح ان يبقى منها وتعديل ما هو في حاجة الى تعديل . هذه بايجاز هي الفكرة العامة عن الكتاب .

سهير القلماوي : الحق ان الكتاب في نظري هام من ناحيتين : اولا ، من ناحية الموضوع ، وثانيا : من ناحية الجهود الذي بذل فيه . فالموضوع ، في الواقع ، موضوع ما يزال جديدا في حياتنا الثقافية . والموضوع الجديد صعب المعالجة عادة . ونحن في اشد الاحتياج لمعالجة هذا الموضوع لاننا بدأنا جهودا كثيرة في هذا الميدان ، ولكنها جهود لا بد فيها من الاستمرار من ناحية ، ولا بد فيها من تنسيق من ناحية اخرى . والذي امامنا قطعا هو اكثر بكثير مما قد وصلنا اليه . فمثل هذا الكتاب الذي يوضح مفهوم الفولكلور العربي او الفولكلور العالمي بصفة خاصة ، هام جدا في هذه الرحلة ، لانه يشوق الناس ويحث المجتهدين ، ويعت الفكرة على اصول صحيحة . اما من ناحية الجهود الذي بذل في الكتاب ، فالواقع انه مجهود كبير جدا ، والواقع ايضا انه يتطلب دراسة طويلة ، ودراسة واسعة . وقد اتبعت هذه الدراسة الطويلة الواسعة للاستاذ فوزي العنتيل في البعثة التي ذهب فيها لدراسة هذا الموضوع . ومن هنا تجمعت عنده مادة طيبة جدا ، ضمنها في هذا الكتاب فسي دقة يحمد عليها .

لكن لا بد من الوقوف عند بعض النقاط . ومناقشتي للكتاب

فوزي العنتيل : الكلمة تشمل الكل ..

سهير القلماوي : اذن هي كلمة تخلق لي الاشكال . وهذه الاشكال انت لم تعرض له حتى بالذکر . فانت اوردت اشكالات الكلمة عندهم ، اما عندنا فنحن نستعمل كلمة شعبي بدلا من فلكلوري ، ولهذا اشكالات خاصة بنا .

فوزي العنتيل : لم يكن موضوعي ان اتكلم عن « الشعب » عندنا ، انما كان يعني ان اتكلم عن من هم حملة التراث الشعبي اساسا

سهير القلماوي : لا .. انت تحدد المصطلح .
عبد الحميد يونس : قلت « التراث الشعبي » وهذه النسبة الى الشعب بحاجة الى تحديد ..

فوزي العنتيل : فهمت .. لكن في كلمة « التراث الشعبي » يتحدد في اذهاننا من هم الشعب المعني .

سهير القلماوي : لا .. ابدا ..
فوزي العنتيل : لاننا متفقون على وجود نوعين من التراث عندنا .

التراث المكتسب بالتعلم او التراث الادبي والفني والتراث الشعبي وهو التراث المقابل .

سهير القلماوي : التراث الشعبي ايضا ادبي وفني .
فوزي العنتيل : فكيف اوضح المشكلة ؟ لا ادري ..

سهير القلماوي : اعتراضي هو ان الناحية العربية بعيدة بعض الشيء عن تفكيرك . وكان لا بد ، وقد حاولت مناقشة المصطلح ومدلولاته المختلفة حول الكلمة الانجليزية ، او الدولية كما اصححت الان ، ان تأتي بنقطة معينة تثار حول الكلمة العربية . وليس من الضروري ان تأتي بالرأي السليم ، او المتفق عليه .

فوزي العنتيل : انا اتكلم عن المقصود بالتراث او المقصود بالشعب . فان تكن الكلمة العربية « شعب » مختلطة او ملتبسة فهذا ما لم استطع ان افعل معه شيئا .

سهير القلماوي : ولكنك لم تقل انك لا تستطيع ان تفعل معه شيئا . حتى هذا لم تذكره .

احمد رشدي صالح : لعل الدكتور تشير الى شيء هو اننا اذا قلنا « اغنية شعبية » فما الفرق بينها وبين « اغنية فلكلورية » ! اي ما الفرق بين فن شعبي وفن فلكلوري ؟ . فهي كما فهمت ، كانت تريد ان يوضع تمييز بين حدود استعمالنا للكلمة « شعبي » .
فوزي العنتيل : تراث شعبي يعني تراث فلكلوري .

سهير القلماوي : ليست هذه ترجمة سليمة .

احمد رشدي صالح : اعتقد ان هناك فرقا حتى في نطاق المصطلحات الاوروبية بين كلمتي « شعبي » و « فلكلوري » وخاصة في مجال الاغنية، فمثلا « اغنية شعبية » Popular Song و « اغنية فلكلورية » Folk Song فاننا نفترض حدائة الاولى وانها اذيعت بوسائل النشر الحديثة وان لها اصلا ادبيا .. الخ اي ان لها معالم معينة . اما الاغنية الفلكلورية فهي تلك الاغنية التي نتجت تلقائيا في بيئات غير متعلمة ، مستواها الاجتماعي ذو صفات معينة الخ ومن هنا نجد تفرقا بين الكلمتين .

فوزي العنتيل : عندما اقول اغنية شعبية بالمعنى العلمي انما اقصد الاغنية الفلكلورية . اما الاغنية الشعبية لانها شائعة او ذائعة وكاتبها حديث فهذه ليست في موضوعنا .

احمد رشدي صالح : عندما نتناول كتابا مثل كتاب « علم الفلكلور » Science of Folklore نجد انه يفرق في فصل الاغنية بين « الاغنية الشعبية » Popular Song و « الاغنية الفلكلورية » Folk Song وهذه نقطة البداية عنده . ولعل هذا ما تعنيه الدكتور .

سهير القلماوي : اقول ان المصطلح العربي ليس دقيقا وان له دلالات مختلفة ، وكون المؤلف ارتضاه فامر لا اعتراض لي عليه ، فكلنا مترضيته ، لكن ليس معنى هذا انه قد جلي واصبح واضحا ومفهوما .
ابراهيم الصيرفي : هذا عن المشكلات حول تعريف المصطلح .

سهير القلماوي : وحول تعريف المصطلح ارى ان كسل المشكلات

التي اتي بها المؤلف ، لمحة عن تاريخ الاصطلاح وتطوره ، ثم المصطلحات المماثلة في العلوم الاخرى فالتفرقة بين هذه العلوم الاخرى كالانثروبولوجيا وغيرها وغيرها . والواقع انه اورد لي هذه المجموعة كوحدة كبيرة ولم يدخل فيها لكي يصف امورا معينة في مواطن الاشكال . وبدلا من ذلك يقدم لي نوعا من الترتيب لا يقل عنه اهمية لو انه وفقنا حيث الاداة التي يستخدمها الفلكلور ، حيث البقاء الحي للتراث او انعدامه ، حيث المؤلف الفرد والجماعة ، وحيث التسجيل واثره . هذه امور تعرضت لها ، لا انكر ، فمسألة المؤلف الفرد والجماعة تعرضت لها عرضا في صفحة ٦٦ وكذلك ذكرت عنصر التسجيل واثره ، عرضا ، في صفحة ٦٨ . ولكنني كنت احب ان ترتب هذه المعلومات الكثيرة عن التعريفات القديمة والحديثة للمصطلح واختلاط المصطلح باشياء كثيرة ، على مواطن الخلاف .

فوزي العنتيل : الترتيب هنا وفق غرضي من الكتاب . والكتاب يختلف عن منهج الرسالة المقدمة لئيل درجة علمية ، وانما قصدت ان اقدم للقراء او المشتغلين بالاثورات الشعبية كتابا يعالج اهم المشاكل التي تصورت وجودها . يعالج العلم نفسه ويحاول تحديد مفهومه وعلاقته بالعلوم الاخرى المماثلة . فانا انظر في اطار عريض ، ولذا رتب المسألة بهذه الطريقة : ان اقدم المحاولات ، اي الظروف التاريخية التي مر بها الاصطلاح ، ثم اعرض للتعريفات المختلفة ، ثم انظر في العلاقات لان ما يحدث هو تضارب الآراء حول تعريفات الفلكلور وتحديد مفهومه ايضا ، لان علماء علم الانسان والانثروبولوجيا يعرفون الفلكلور بانسه « الادب الشعبي » ويمسكون . وهذا من شأنه ان يقيم ظلا من الالتباس قصدت الى ازالته عن الخطوط الرئيسية في الموضوع . على ان هذه كلها امور تفصيلية يحتاج كل موضوع منها الى دراسة ومناقشة على حدة .

سهير القلماوي : لا .. كنت افضل ان ترتب هذه المعلومات مترابطة فتأتي مثلا بالاختلافات بين الفلكلور والعلوم الاخرى ، وهي اختلافات في الغاية من دراسة هذا العلم وهنا تقوم على الغاية من الدراسة اختلافات دون ان تلتبس ببعض العلوم الاخرى . وكذلك في بعض الاختلافات في التعريف المصطلحي ، هذا العالم يرى كذا وهذا يرى كذا . اما انت هنا فرويت هذا شبه رواية تاريخية مستقصية ، تثير لنا الموقف وتوضح المفهوم دون شك ، كما تقدم لنا فكرة تاريخية عن تطور هذا المفهوم خاصة في الجزء الاول من الكتاب . ولكنني كنت احب ، لان هذا موضوع جديد تختلف الازهار حوله اختلافا شديدا ، ان يفرد فصل واحد على الاقل لمثل هذه الموضوعات : الاداة التي يستعملها الادب الشعبي او التراث الشعبي ، الوظيفة التي يؤديها ، عنصر التسجيل واثره في مفهوم الفلكلور ، عنصر البقاء الحي ، والادخل في الانثروبولوجيا . وكنت بذلك نجلي الفكرة للقارئ المهتم بالفلكلور .

فوزي العنتيل : هذا عيب في المنهج. والواقع ان تصوري للموضوع، لانه واسع والخلافات عليه طويلة ومستمرة ، ان احاول ما وسعني الجهد حصر الخط الذي كنت اعتقد انه المفيد . ولعلي لم اكن موقفا .

سهير القلماوي : لا .. ولكن هذا فقط يكسبه صبغة اجنبية اكثر من الصبغة المحلية .

فوزي العنتيل : الموضوع اجنبي اصلا .
سهير القلماوي : نعم وله اشكالات اجنبية ، لكن له اشكالات محلية ايضا .

فوزي العنتيل : هي اشكالات تظهر في التطبيق .
سهير القلماوي : وتظهر ايضا في مفهوم الموضوع لو انك رتبته بالطريقة التي قلتها ، ربما ادى رسالة اخرى ، السى جانب الرسالة الجلية التي يؤديها ، الى توضيح المفهوم بالنسبة لشكالاتنا نحن ازاء هذا المفهوم .

فوزي العنتيل : المشكلة تتضح من خلال القيام بجمع بعض تراثنا ودراسته والتطبيق عليه .

سهير القلماوي : هذا ما فعلته في الفصل الاخير من الكتاب. في التطبيق . وهو ايضا مجال للمناقشة .

أبراهيم الصيرفي : هل ننتظر حتى نستطلع رأي الاستاذ الدكتور عبد الحميد يونس ام نواصل مناقشة هذا الجزء من الكتاب ؟
سهير القلماوي : لا .. تفضل ففقد انهيته مناقشتي بالنسبة للجزء الاول .

عبد الحميد يونس : انا منضم الى رأي الاستاذة الدكتورة سهير القلماوي في ان الكتاب جهد كبير ومشكور للاستاذ فوزي العنتيل . واضيف الى ذلك ان الكتاب قد صدر في اوانه ، صدر في فترة يستخدم فيها مصطلح الفلكلور في بيئات مختلفة ولدى طبقات مختلفة وفي وسائل الاعلام بدلالات هي الاخرى مختلفة ومتفاوتة . لذا كان من الضروري ان يصدر كتاب فيه محاولة جادة لتحديد المفهوم وتحديد العلم وتحديد مادته ومجال وظيفته وعلاقته بالعلوم المختلفة . لكنني ايضا احب ان اضيف الى ما قالته الدكتورة سهير القلماوي ، ونحن بصدد الحديث عن الفلكلور وعلاقته بالعلوم المختلفة « ان العلاقة بين الفلكلور والميثولوجيا وهو مصطلح يدل على مجموعة الاساطير وعلى علم يدرس الاساطير كذلك ، وهو علم له مادته وله مجاله ، وهو متداخل تداخل الانثروبولوجيا اي علم الانسان القديم ، مع الفلكلور . كنت احب ان يعرض البحث في علاقة الفلكلور بالميثولوجيا لهذا التداخل في المادة مع الاختلاف في زاوية الرصد والاختلاف في الوظيفة ، كما قالت الدكتورة سهير وهي تتكلم عن علاقة علم الفلكلور بالعلوم المختلفة . اعتقد ان هذا كان يستحق ان يجلي . وكذلك علوم كثيرة مختلفة . فنحن عندما ننظر في كراسي الاستاذية للفلكلور في العالم نجد انها لا تزال مرتبطة بالسياق التاريخي الذي ذكره الاستاذ فوزي العنتيل ، اي لا تزال مرتبطة بعلم النار باعتبار الفلكلور مكملا للنار المدونة او المكتوبة او النقوش بالرواسب الحية الموجودة ، اي يكسبها تفصيلا ودلالة وغميما . هو مرتبط بالانثولوجيا مرتبط بالانثروبولوجيا ، فضلا عن ارتباطه بالدراسات الاجتماعية والسيكولوجية الان . هذه كلها علوم حاولت ان

تطور الدراسات الانسانية عامة ، وقد استغلت من ذلك المادة الفلكلورية ، كما تبادلنا التأثير والتأثير مع الفلكلور . كذلك انضم اليها الدكتور سهير في ان الكتاب يبدو كمرجع حتى لغير القارئ العادي الذي يريد ان يفهم ويستوضح ، انها هو في الحقيقة لطبة ربما كانت مرتبطة بالمكابدة للدراسة او للجمع او للتسجيل او لعمل ارشيف للفلكلور اكثر منه للقارئ العادي الذي يجب ان يعرف . حتى في التطبيق ، فكليلة ودمية ، مثلا ، قامت عليها دراسات كثيرة جدا ، ولعل كتب كثيرة الفت عنها على حدة ، وعوج بن عنق ايضا داخل كرواسب في العقلية الشعبية العربية . وقد تكلم الاستاذ فوزي مشكورا عن ابن الاثير وعن الطبري وعن القزويني وهو يتكلم عن عوج بن عنق . ولكنه وهو يتكلم في الممارسات يتكلم عن الاول والاخير والغراب . هو دون ريب قد لمح الى بعض المعتقدات والرواسب التي عندنا ، ولكن يخيل الي انه اعتمد على الريف ، الذي يرد اليه كل الفضل في الاتجاه والدراسة والارتباط . وهذا ايضا يجعله يتخذ موقفا ، وتلك نقطة احب ان اضيفها ، هي انه يتكلم عن التعريفات المختلفة وحتى السياق التاريخي نرى ان هذا العرض يبدو ان له موقفا معين ليس محايدا فيه كل المحايدة ، على الرغم من هذه الموضوعات لا تزال خلافية بين من يدرسون الفلكلور ممن يعملون على جمعه او ارشفته او متاحفه الخ حتى المؤتمرات التي انعقدت بعد ١٩٥٥ ، واضرب مثلا لذلك كافييس . انت تكلمت عن الرقص الشعبي واعتبرت الفلكلور يكاد ينطلق على الابد الشعبي عندنا ، وربما كان ذلك لان معظم الدارسين كانوا يتجهون اتجاه الادب ، وربما لان الكلمة ، وهي التي تمثل نقل التراث الشعبي مشافهة هي التي تظلم الوسائل الاخرى . لكنك ، من غير شك لم تنكر ابدا ان الموسيقى والغناء والرقص والحركة والايقاع تدخل ايضا في المادة الفلكلورية ، لكن حتى مع التضييق الى ان المادة الفلكلورية هي التراث الروحي فقط ، كما تقول ، ونقصم بالروحي المعنوي ، على الرغم من هذا تدخل المادة المشككة ، وتدخل احيانا بعض ادوات المنفعة الجميلة مقترنة بالممارسات كما تسميها ، مقترنة بالعقائد ، مقترنة بالعادات ، مقترنة بالتقاليد . فيه مواد وفيه تماثيل وفيه ادوات نفعية موجودة . وهناك مدارس حتى الان تدخل العمارة ! فكان دائرة التراث الشعبي المتسعة تكاد هي ودائرة الفلكلور ان يتساويا او يترادفا .

فوزي العنتيل : انا وضعت الاتنين وضعت التعريف في مدلوله الضيق والتعريف المتطور .

عبد الحميد يونس : لكن يبدو انك اخذت موقفا . فوزي العنتيل : ليس موقفا ابدا . فهنالك اليوم علمان ، علم الانثولوجيا ويتعلق بالجانب المادي من التراث وعلم الفلكلور ويتعلق بالجانب الروحي ، وهي محاولات علمية لتمييز العلوم . ثم اني عرضت لآراء بعض الذين قالوا ان من المستحيل الفصل بين الجانب المادي والجانب الروحي ، لان احدا لا يستطيع ان يدرس العقائد في بيت من البيوت دون دراسة الترتيب المادي لهذا البيت . لقد حاولت ان اكون امينا في عرض وجهات النظر المختلفة .

احمد رشدي صالح : الواقع اني احمل لهذا الكتاب الذي الفه الاستاذ فوزي العنتيل ، نفس التقدير الذي ابدته الدكتورة سهير القلماوي والدكتور عبد الحميد يونس ، خاصة وان الاستاذ المؤلف قد اتبع له ان يذهب الى ايرلندا وان يمكث فترة من الزمن مع احد اساتذة الفلكلور الكبار وهو دي لارجي وان يزور بنفسه بعض مراكز الفلكلور وان يطلع على المناهج والطرق المتبعة في هذه المراكز العلمية وبعض المتاحف في السويد وفي غرب اوربا . وواضح من الكتاب ان المؤلف اراد به ان يشمل نطاقا واسعا ، فلم يتصد فقط للتعريف بالفلكلور ، وانما اراد ان يحدد مادته ، ثم اراد بعد ذلك ان يضرب امثلة تطبيقية لمفهومه للفلكلور ، واراد اخيرا ، محاولة كبيرة جدا وصعبة جدا وهي وضع كشاف بترجمة المصطلحات الفلكلورية وما يقابلها بالعربية . لذلك فجهده ظاهر ومشكور ومقدر . خاصة وان الكتابة في علم الفلكلور في اللغة العربية كتابة حديثة وما يزال الميدان بكرا كله ، وان كانت قد

صدر حديثا

الخيال والنساء

بقلم الدكتور

عبد السلام العجيلي

مجموعة قصصية جديدة لقصاص سوريا الاول

الثلث ٢٠٠ ق.ل منشورات دار الاداب

ظهرت قبل فوزي بعض المقالات والدراسات وبعض الكتب التي تناولت جوانب من هذا العلم ، او تطبيقات للفلكلور على ناحية من النواحي .

الجزء الاول من الدراسة الخاصة بالفلكلور وتاريخ الاصطلاح ومدارس الفلكلور .. الخ ، هذا الجزء اعتبره في غاية الاهمية لانه يساعدنا هنا كثيرا على تحديد ميدان العلم الجديد ، وعلى رؤية المناهج المستخدمة فيه ، وعلى رؤية الخلافات الكبيرة القائمة بين العلماء .

والحق اني اشقت على المؤلف عندما وضع عنوان الكتاب « الفلكلور .. ما هو » ، لان الاختلاف شديد جدا حول تحديد الفلكلور ، والى الان ، واغلب الظن ، ان هذا الاختلاف سيستمر ما استمر تطور العلوم الانسانية وما استمر الخلاف بين مناهج الباحثين . فسي هذا الجزء بسط الاستاذ فوزي العنتيل اراءه بطريقة مختصرة شديدة الاختصار ، وكنت ارجو وهو يعرض لمدارس الفلكلور المختلفة ، ان يرينا ما رأي هذه المدرسة في مادة الفلكلور ، وكيف تعمل بها وكيف تفسرها ، وما اهم النتائج التي وصلت اليها ، ولماذا اختلفت معها المدرسة الأخرى ، وما المنهج الذي استخدمته .. الخ . ونقطة ثانية ، هي اني نظرت في المراجع التي اعتمد عليها الاستاذ فوزي العنتيل لكي يدرس الجزء الاول فوجدتها منسوبة فقط على الانجليزية وعلى مطبوعات جمعية الفلكلور الايرلندية . ولعل هذا يمثل ٩٩٪ من المراجع الاجنبية الموجودة . ونحن نرى ان جمعية الفلكلور الايرلندية تتبع مدرسة من المدارس في اوربا ولا تمثل الرأي السائد بالنسبة للفلكلور ، وكذلك المدارس الانجليزية وتداولتها مدارس مختلفة من الانثروبولوجيا وغيره . ولكن ظهرت في السنوات الاخيرة مراجع في غاية الاهمية ، خاصة ما اتصل منها بالاجتماعات التي عقدت بين علماء الانثولوجيا الاقليمية وعلماء الفلكلور في السويد وغيرها ، وقد نشرت مضابط المناقشات التي دارت بينهم ، كذلك تتضمن بعض المطبوعات التي صدرت عن جامعة انديانا احداث النظريات ووجهات النظر المختلفة . والمطبوعات الامريكية ، وهي كثيرة وغزيرة وقد صدر بعضها منذ شهور قليلة في موضوع الفلكلور وميدانه الخ. كنت احب من الاستاذ فوزي العنتيل ان يضيف وجهات النظر الجديدة هذه الى الجزء الذي اخذه ووقف به عند مطبوعات الجمعية الانجليزية او الجمعية الايرلندية .

فوزي العنتيل : فيما يتعلق بوجهات النظر ، فتي ارى ، حسب تجربتي ان خير جهتين في دراسة الفلكلور هما السويد واوسالا بصفة خاصة ، ثم لجنة الفلكلور الايرلندية .

سهير القلماوي : هما مدرسة واحدة .

احمد رشدي صالح : ولماذا هم خير ممن يعملون في ميدان الفلكلور ؟

سهير القلماوي : هم في الواقع خير من عرفهم ، ومن حق ان يرينا من عرفهم خير معرفة .

فوزي العنتيل : انا عرضت ما يتعلق بوجهات النظر الأخرى ، ما يتعلق بالاميركيين والفنلنديين وغيرهم . وقد خشيت الاستقصاء في هذا لان في امريكا الاهتمام بالانثروبولوجيا واضح جدا ، اي ان سبب هذا الاختصار اني لم أشأ ان ادخل في امور ، اما معروفة كالمدراس المختلفة ، وهذه امور كتبت فيها سيادتكم كثيرا .

احمد رشدي صالح : المدارس الاشتراكية ؟

سهير القلماوي : هو من حق ان يقف عند نقطة معينة يحسنها اكثر من غيرها ، على ان ينص على ذلك . وانا اعتقد انه لا توجد مدارس بمعنى الكلمة ، انما هي مجموعة من العلماء ، وما تزال الآراء شخصية في الغالب . وهم انفسهم غير مختلفين .

فوزي العنتيل : المناقشات حول التعريفات واضحة ، ولعل الخلافات في وجهات نظر معينة ، بعضها غير محايد تماما . فاختياري لهؤلاء لانني اعتقد انهم محايدون تماما بالنسبة للعالم .

احمد رشدي صالح : انا لا يمكن ان اكتب عن تلك المعاهد للفلكلور وانيسى معاهد المانيا القريبة مثلا ومعاهد انديانا في امريكا والجهود الكبير في مكتبة الكونجرس بما فيه ممن جمع التسجيلات

وتصنيفها ، وكذلك معهد رومانيا ، حتى تيسر بذلك كلمة الفلكلور بمعناها الواسع .. ما هو ؟ .

فوزي العنتيل : انما تكلمت عن المعاهد والمتاحف التي رأيتها فعلا . ثم اني اقدم نماذج عن امثلة ، وليس عملية حصر ، متحف شعبي او معهد الى غير ذلك ، فكرة عن معهد وكيف يعمل .

سهير القلماوي : مرة اخرى ، لسنا في الضورة ، مجهوداتنا في مصر وان تكن قليلة الا انها تستحق ان تذكر ، ولو من باب مجرد بساب الامل في المستقبل ، ان تذكر على انها عمل يؤمل ان يؤتي ثماره .

فوزي العنتيل : الفرض الاساسي من الكتاب اعطاء صورة عن مفهوم الفلكلور . ليس الفرض منه دراسة موجهة مستقصية ثم هو مجهود واحد ولا يمكن ان يغطي هذا المجال لان الحقل واسع . ومن وجهة النظر العلمية اذا اردت ان تكلم عن الفلكلور عندنا ، فلا بد من جمع المادة اولا وهذا امر ما نزال فيه عند اول الطريق .

احمد رشدي صالح : هناك مجهودات عملت في مصر سواء في جمع المادة او نشرها او في الكتابة عنها ، وكان علم الفلكلور في تصور اصحابها ، اي انهم قرأوا علم الفلكلور ثم حاولوا ان يقوموا بجهد في ميدانه . وهذا دون شك اثرى الميدان عندنا . ولو انك القيت عليه ضوءا لوسع هذا من دائرة التناول عندك .

سهير القلماوي : على ان يتم هذا في القسم الاول من الكتاب . فالقسم الثاني عن المعتقدات واضح ولا انكر انه مهم .

احمد رشدي صالح : فاذا كنت قد خشيت من ان يفهم الفلكلور على انه الادب الشعبي ، فهذا امر لا يخشى منه . لماذا ؟ لان هذا رأي موجود ، ورأي قوي جدا لدى علماء الفلكلور . يقولون ان الصنائع والحرف والتعبير المادية تدخل في علم الاجناس في علم الانسان ، في علم التاريخ ، في تاريخ العمارة ، لكن لا تدخل في الفلكلور ابدا . هذا رأي قوي ، وقوي في غرب اوربا خاصة .

فوزي العنتيل : لم اقل اني اخاف . انما قلت انه يستحسن ان نوسع من ميدان العلم بحيث يتناول اشياء مختلفة غير الادب الشعبي ، سواء المعتقدات الشعبية او غيرها . هذا هو الرأي الجديد ، ان الفلكلور يستوعب التراث الشعبي

احمد رشدي صالح : ليس هذا بالرأي الجديد يا استاذ فوزي . فقد ظهر هذا الرأي منذ اللحظة التي استخدم فيها مصطلح الفلكلور في اوربا ، اذ بدأوا يتساءلون : هل الفلكلور يعني التعبير الروحية ام الفنون والصنائع الشعبية ام المانوات الشعبية ، ام التقاليد الشعبية ؟ . وقد حاولت كل بلد ان تاتي بمرادف لهذا المصطلح ، وكان هذا مرتبطا بنمو العلوم الانسانية وباتجاهات كل بلد .

فوزي العنتيل : انما اقصد ان الاتجاه الحديث يهدف الى توسيع مجال الفلكلور . ثم يأتي كل علم اخر فيتناول المادة من وجهة نظره .

عبد الحميد يونس : رفضت السدول اللاتينية استعمال كلمة الفلكلور فترة طويلة من الزمن .

سهير القلماوي : ننقل الى نقطة اخرى في القسم الثاني في الباب الاول ، في المعتقدات الشعبية . انت اخترت ان تتكلم عن الغراب ، والزمن ، والاول والاخير . لماذا لم تقدم لنا بمقدمة تبين فيها على اي اساس تم اختيارك لهذا ؟ .

فوزي العنتيل : ابدا .. مجرد اعطاء امثلة ..

سهير القلماوي : لكن ما السبب في اختيارك لتلك الامثلة ؟

فوزي العنتيل : هو شيء من التنوع . ان تكلم عن الطيور وعلاقتها بالمعتقدات الشعبية ، ثم في مسألة الزمن ، لان الزمن احد الموضوعات الهامة لما له من تأثير على حياة الناس ، اما فكرة الاول والاخير لانها مرتبطة ببعض الميراث الشعبي . اي مجرد نماذج . والاختيار انما تم على اساس توسيع لنطاق النظر الى الموضوع .

سهير القلماوي : لماذا الغراب من بين الطيور . هل لان مادته اجتمعت عندك ؟

فوزي العنتيل : لعل الغراب من أكثر الطيور دورانا في المعتقدات
لشعبية ..

سهير القلماوي : لا .. ليس عندنا .

فوزي العنتيل: في كل مكان. وقد اوردت بعضا من التراث العربي.

سهير القلماوي : جئت بشعر ، لا تراث شعبي ، اي غير عامي .

غراب البين من الشعر العربي القديم .

فوزي العنتيل : هذه نقطة بحاجة الى مناقشة . فجزء كبير من

لشعر العربي القديم يتصل بالماثور الشعبي من وجهة نظري على الأقل.

إنه أت من معتقدات الناس في كتب التاريخ التي تتكلم عن الطوفان

الخليقة وغير ذلك مما لا يدخل في الناحية العلمية ..

سهير القلماوي : الجانب العربي في الكتاب مغل إلى حد كبير .

فوزي العنتيل : مغل لأن المادة ..

سهير القلماوي : عندما تكلمت عن الزمن بدأت الكلام عن عبادة

الشمس . فهل تظن أن الفراعنة لم تكن عندهم هذه العبادة ؟ كان ينبغي

أن يأخذ ذلك من الكتاب ولو عدة أسطر .

فوزي العنتيل : كان من الممكن فعلا أن تضاف عبادة الفراعنة

للشمس .

سهير القلماوي : وهي مدروسة ومادتها موجودة . أمور محلية

كان يمكن أن تدخل في الكتاب وتفتيه وتكسبه قوة ، لأنه يبدو كأنه

ترجمات أو دراسات على أشياء اجنبية .

فوزي العنتيل : لم تتح لي مادة التراث الشفوي المجموعة لكي أقدم

دراسات عن تراثنا ، ثم إن المراجع العربية عندنا إنما تأتي صدفة ، لأن

الفهارس عندنا غير كافية .

سهير القلماوي : ثم هل كيلة دمنة من التراث الشعبي ؟

فوزي العنتيل : أنا شرحت هذه الفكرة . باعتبارها مفيدة لأن أصلها

من التراث الشعبي . هي في أصلها تراث شعبي ثم ارتفعت إلى

المستوى الأدبي ثم رجعت إلى التراث الشعبي ، وقد حدث لها هذا

أكثر من مرة .

سهير القلماوي : انطاق الحيوان وتجسيده إلى إنسان يستعمله

المؤلف الرمز غير الشعبي هو حال كيلة دمنة . على حين تقول « وهذه

الصفة مميزة من ميزات التصور الهندي ، والتي يمزوها « بنفي » إلى

الاعتقاد في التناسخ ، والنسب الطبيعة التهذيبية الخاصة للحكايات

الهندية ، فهل انطاق الطير وانستتها أمر يرجع إلى الاعتقاد في

التناسخ ؟ أبدا . المفروض أن بيدبا فيلسوف كلف بتأديب ابن الملك

فقدم له حكمة على السنة الحيوان . كيف يحكم الشعب .

فوزي العنتيل : هذه حكايات هندية قديمة .

سهير القلماوي : لا .. هو أخذ من البوذية وحمل عليها ،

وليس ناقلا .

فوزي العنتيل : من ؟

سهير القلماوي : المؤلف ، مؤلف كيلة دمنة .

عبد الحميد يونس : الذي أريد اضافته إلى مساقته الدكتور

سهير القلماوي هو أن ابن المقفع نفسه طور بعض الوظائف في مفهوم

هذه القصص ، طوعها حتى لمتقضى آرائه السياسية في عصره . قد

تكون الأصول فلكلورية . لكن حدث لها كما قلت عن الإغنية في البدايات،

لكي تصبح الإغنية التي تروج أغنية شعبية ، هذا موقف . كذلك الأدب

الشعبي يرقى إلى المثقفين بأن يؤخذ المادة فتعجن مرة أخرى وتغدو لها

وظيفة أخرى غير شعبية ، إلا إذا ارتدت .

سهير القلماوي : هل تعد شهرزاد لتوفيق الحكيم أدبا شعبيا ؟

فوزي العنتيل : لا طبعاً . لكن شهرزاد الأصلية ؟

سهير القلماوي : شعبية . واذن عندما ادرس نموذجا للأدب

الشعبي لا آخذ شهرزاد لتوفيق الحكيم اطلاقاً .

فوزي العنتيل : تختلف المسألة في كيلة دمنة عن شهرزاد ، لأن

كيلة دمنة مجموعة حكايات كما هي .

سهير القلماوي : لا .. ليست كما هي .

فوزي العنتيل : ثم طرأ عليها تغيير مع الزمن .

سهير القلماوي : لا . بل طوعت لفرض يختلف تماما فتغيرت .

فوزي العنتيل : تغيرت مع بقاء الأساس ، النواة التي قامت عليها .

سهير القلماوي : اثبتت الدراسة المقارنة أن أصول كيلة دمنة

موجودة في « البانسانترا » في بعض الحكايات . وفرق كبير جدا بين

أن أقول « في بعض » وبين أن أقول أن هذا كتاب شعبي .

ابراهيم الصيرفي : أذن التناول الفني للعمل يخرجنا أحيانا إلى

مستوى آخر غير المستوى الذي كان عليه .

سهير القلماوي : يخرجنا عن كونه من الفلكلور . وأنا ناقش أن

كيلة دمنة ليست المثل الذي يدرس على أنه فلكلور .

فوزي العنتيل : كيف ؟ قلنا أنها شعبية من ناحية الحكايات فيها،

أما من ناحية الصناعة ..

سهير القلماوي : لا .. الحكايات فيها ليست شعبية . أين

الشعبية في كيف يسوس ملك شعبه ؟

فوزي العنتيل : ولا يزال يتكلم على السنة الحيوان ، هذا قصص

شعبي أساساً ..

سهير القلماوي : رمز . رمز .

فوزي العنتيل : يمكن أن يكون رمزاً بعد هذا . إنما في بدايته كان

قصصاً شعبياً .

سهير القلماوي : هذا ما أريد أن أقول لك . عندما أخذ قصة

شعبية واطورها رامة إلى غرض ليس شعبياً ولا يخاطب الطبقة

الشعبية ، فإن هذا يخرجنا من الأدب الشعبي .

احمد رشدي صالح : مواصلة لناحية اشارت إليها الدكتورة سهير

القلماوي ، اختيار الغراب دون الطيور الموجودة في هذا الجزء من

وادي النيل . نحن نعرف أن الحمامة من أكثر الطيور ظهوراً في الأدب

الشعبي وفي النقش ، وأنها مرتبطة بمعتقدات شعبية كثيرة جداً . ثم

هي ليست مرتبطة بشكلها فحسب ، إنما تكون أحيانا واسطة بين القوى

غير المنظورة وبين الإنسان .

فوزي العنتيل : كانت تعبد في بعض الجهات ، في سوريا وغيرها .

احمد رشدي صالح : ومن هنا فإن الكلام عن الحمامة بدلاً من

الغراب مجز إلى حد بعيد . لماذا ؟ لأن هذا كان يدفعك إلى عمل بحث

أشق / من بحث الغراب . لأنك عندما تتحدث عن الفراق تقول في

(كورن وال) وفي إنجلترا وفي ميلز أو في المنطقة الفلانية ، وهذا كله

مدروس ومفروغ منه ، ونستطيع أن نرجع إليه في الدراسات التي

ظهرت باللغة الإنجليزية . إنما الجهد الذي تنتظره منك وتنتظره من

انفسنا أيضاً ، أن نرى ماذا فعل الدارسون هناك مع الغراب ثم ننظر

فندق كلاريدج

شارع سليمان بالقاهرة

موقع ممتاز وأسعار معتدلة

بإدارة : حلمي المباشر

في الصعيد او سمع برقصات تؤدي في مناسبات اعتقادية معينة ، او في فترات معينة من الشهر القمري ، او لدى بعض الظواهر الطبيعية المعينة ، وكن من الممكن ان يشير الى ذلك .
فوزي العنتيل : انا مشفق ان اتكلم فيما يتعلق بالتراث عندنا قبل جمعه ودراسته ومقارنته .

سهير القلماوي : هو مجرد تفتيح للموضوع .
فوزي العنتيل : لكي ادخل في الموضوع ، لا بد من مسح التراث كله حتى يمكن الكتابة عنه . وما رجعت الى التراث الاوروبي الا لانه جاهز .
سهير القلماوي : الحق ان التراث لم يجمع كلية في أي بقعة من بقاع الارض .

احمد رشدي صالح : نقطة اخيرة هي ان المؤلف وضع مصطلحات عربية للكلمات او مصطلحات افرنجية . وقد كنت اود ان يختصر فعلا على المصطلحات الخاصة بعلم الفلكلور والا يترجم كلمات او مصطلحات عامة . ثم هناك مصطلحات كثيرة ناقصة .
سهير القلماوي : لكنه مجهود . فيه ما يحذف كما يحتاج الى اضافات . لكن هذا اول دليل ..

فوزي العنتيل : الحق ان هذا عمل لا يقوم به فرد ، هو عمل جماعي . وقد قلت عند تقديمي لهذه المصطلحات انها للمناقشة .
احمد رشدي صالح : لا شك في هذا . ولا شك ان المناقشة التي اشتركت فيها الدكتورة سهير القلماوي والدكتور عبد الحميد يونس ، والتي حاولت ان اشترك فيها تدل على ان الكتاب مهم فعلا ، وان الجهد المبذول فيه ، جهد طيب . واننا نتوقع من المؤلف ، لا ان يخرج لنا هذا الكتاب بعد ثلاث سنوات كما قال لنا ، وانما نريد منه ان يفصل الاقسام المختلفة بدراسة اوسع . ولا شك ان تقديرنا للكتاب كبير ، برهنت عليه هذه المناقشة .

في فلكلور الطيور عندنا فندرسه . ونبحث كيف نطبق عليه . اما عن النصوص فالحصول عليها ليس بالامر البالي الصعوبة ، فهناك مركز الفنون الشعبية ، وانت رجل من الصعيد مثلنا ، وهم يحفظون حكايات عن الحمام الذي حدث له كذا وحمام السيد البدوي ... الخ .
سهير القلماوي : واليامة .

احمد رشدي صالح : وتقول انا جمعت من هذه القرية او من تلك المنطقة عشر اغان وكذا من الحكايات ، لانك انت من دعاة استخدام المادة .
ابراهيم الصيرفي : يخيل الي انه لو توقف عند كل مرحلة من هذه المراحل ، لصرفه ذلك الى حد كبير عن كتابة الكتاب .
سهير القلماوي : لا . انا اقدم نموذجا للتطبيق . نموذجا جاهزا ترجمته ، هذا جميل . ولكن علي في الاخر ان اقول : وبالنسبة اليها مثلا ، كان من الممكن ان كذا او كذا . الكتاب يقدم لنا صورة جميلة جدا ولا شك . تطبيق دقيق . لكن كنت احب ان تظهر صورتنا بشكل اوضح .

عبد الحميد يونس : والله انا منضم الى ما قالته الدكتورة سهير القلماوي والاسناذ احمد رشدي صالح في ان المادة العربية « غير بارزة في الكتاب ، وانا لا اعتبر الوصول اليها امرا صعبا او عسيراً ، لانه يستطيع ان يجدها حتى في مكتوبات نفسه . فهو يستطيع ان يجد هذه المادة ، سواء ما يرتبط منها بالمارسات او المعتقدات او الرقص ، في بيئة القرية . فانت عندما تكلمت عن الرقص عن قدماء المصريين وعن الرقص الهندي ورقصات الاخصاب والرقص الجنائزي . الخ انت تستطيع بلمحات ، كما قالت الدكتورة سهير القلماوي ، ان تقول وهذه صور من الرقص عندنا .
سهير القلماوي : حتى تفتح امام غيرك من الدارسين الجدد .
عبد الحميد يونس : والمسرحية الفلكلورية عندنا ..
احمد رشدي صالح : انا متأكد ان الاسناذ فوزي العنتيل شاهد

صالح حديثاً :

مَجْدِيدُ سَالَةِ الْفُفْرَانِ

لابي العلاء المعري

بقلم خليل هنداوي

« رسالة الففران » للفياسوف العبقري ابي العلاء المعري يجدها مضمونا وشكلا الاديب العربي المعروف الاستاذ خليل هنداوي ، فيقربها الى الاذهان ويبسط آفاقها ويبرز اروع صورها حيث ترى سخرية المعري اللاذعة وانسانيته الرائعة

منشورات عن دار الاداب